مقدمة

الحمد لله والصلاةعلى أحسن الخلق بياناً وأفصحهم لساناً محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

أما بعد فالبحث في العربية ذو شجون ،والخوض في نحوها و صرفها و أدبها ، وسبر روع بيانها وسحر ألفاظها وقوة تعبيرها و مكنون أسرارها لم تحطه الأسفار وتسعه المجلدات ولم يدرك جله الجهابذة العظماء ولم يفك كل أسراره الفصحاء الأذكياء ، فلسر ما نزل بها القران الكريم واختصها من بين اللغات فحفظها من الاندراس أو التحول إلى أخرى ، فامتازت العربية عن باقي اللغات بأصالتها وعتاقتها .

وهذه اللغة العتيقة الجليلة – التي أصبحت لغة القرآن الكريم- فتن بها علماء العربية ،فانصرفوا إلى دراسة نحوها و صرفها وأدبها ، وقل منهم من حفل بسبر تاريخها أو تطورها والتفاعل الذي جرى بين لغاتها قبل الإسلام وعبر مراحل نشأتها ونقصد هنا ذلك الجانب اللغوي الذي برز فيه عدد من الرواد كالخليل وابن جني وغيرهما ...

وكان من أبرز هؤلاء الرواد العالم اللغوي المبدع ابن فارس ،إذ هومن أشهر علماء اللغة العربية في القرن الرابع الهجري ، فله جهوده الجليلة في علومها بل له إبداعات وآراء أصيلة ، ولا تكاد تجد من اللغويين المحدثين من يغفل ذكر جهود هذا الإمام ودوره في الحقل اللغوي .

وتنوعت جهود أحمد بن فارس في الدراسات اللغوية والمعجمية. وفي بحثي هذا سلطت الضوء على جانب من جهوده و أثاره ، وهي دراسة علمية لقضية لغوية شغلت أذهان الباحثين من علماء اللغة المحدثين وهي البحث في((أصول الألفاظ الرباعية والخماسية))، وهل كانت هذه الأصول في أول وضعها على ثلاثة أحرف أو كانت على حرفين ثم تطورت حتى وصلت إلى تلك الألفاظ الثلاثية والرباعية والخماسية والتي أصبحت تمثل جانبا كبيرا من ألفاظ اللغة العربية . وكانت رأي ابن فارس في "أصول الرباعي والخماسي" ومحاولة إرجاع أصولهما إلى الثلاثي محاولة منه غير مسبوقة في فك أسرار تاريخ اللغة العربية وتطورها .

وفتقت هذه المحاولة الجريئة المبتكرة أذهان الباحثين اللغويين المحدثين للبحث في الأصول الثلاثية ومحاولة ردها إلى الثنائية كما ذهب بعض،وبعض آخر إلى الأحادية، كما قام فريق بدراسات مستفيضة لفكرة النحت وتاريخ نشأته وأسباب توليده ، كما رأي آخرون إعادة النظر في مسألة حروف الزيادة .

ويعتبر عبد الله العلايلي زعيم القائلين بنظرية أحادية الألفاظ ،فيرى أن الجذور الثنائية والثلاثية قد تطورت عبر ثلاثة أطوار:

- الطور الأول[1]: الحرف الواحد أو دور المقطع البسيط،ويعده نواة اللغة في دورها السحيق،فكانت فيه الجذور مؤلفة من أحد حروف الهجاء: ب ، ج ، ق ،..إلخ ،ولكل حرف معنى ،فالباء تدل على بلوغ الشيء، والجيم تدل على العظم مطلقا.. وهكذا باقي الأحرف.[2]
- الطور الثاني: تكوين كلمات مؤلفة من مقطعين، وهو دور نشأ من محاكاة أصوات الطبيعة، مثل: ((عوى)) بمعنى صوّت الحيوان،وهي مؤلفة من مقطعين

---

١ - تهذيب المقدمة اللغوية ص ٤٦.

٢ - انظر السابق ص٦٣.